هداية المتحير في حياة الخضر

محمد أنور البدخشاني

شيخ الحديث بجامعة العلوم الإسلامية
علامه يوسف بنوري تاؤن كراتشي

www.islaminsight.org

محمد أنور البدخشاني

شيخ الحديث بجامعة العلوم الإسلامية
علامه يوسف بنوري تاؤن كراتشي

www.islaminsight.org

المرتب
محمد انور البدخشاني
استاذ جامعة العلوم الاسلامية
علامه بنوري تاؤن كراتشي ٥

من منشورات
ادارة العلوم الاسلامية
سبحاني مسجد برنس ريكادر رود كراچي ٥

اسم الكتاب	هداية المتحيّر في حياة الخضر
المرتّب	محمد انور البدخشانی
الطابع	فضلی سنز کراچی
العدد	١٠٠٠
سنة الطبع	١٤٠٣ھ
الناشر	ادارة العلوم الاسلامية كرانشى
السّعر	

حرّره عیسیٰ سربازی ١٤٠٣ھ

الفهـــرس

التقريظ لفضيلة الشيخ مولانا محمد اسحٰق الصدّيقي عضو مجلس الدّعوة والتحقيق الاسلامي ورئيس شعبة التخصّص في الدّعوة والارشاد، جامعة العلوم الاسلامية علامه بنوري تاون كراتشي (باكستان)

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله وكفىٰ وسلامٌ على عباده الذين اصطفىٰ

أمّا بعد! فان الخضر على نبيّنا و عليه السّلام كان نبيًّا من الانبياء الكرام وقصّة لقائه موسىٰ عليه السلام و مصاحبتهما، وظهور العجائب منه مذكورة في القرآن المجيد. فزعم بعض الناس أن الله تبارك وتعالىٰ خصّه (عليه السلام) من بين الناس با بقائه حيًّا إلى يوم القيامة، والحق أن هٰذا الزعم خطأ يؤدي الى مزعومات عديدة هي فاسدة كاسدة عند الشريعة الاسلامية الطاهرة الباهرة، ولا شك أن إحقاق الحق وسدّ ذريعة المفاسد التي هي مذمومة عند الشريعة الاسلامية شعبة ثمينة من نصرة الاسلام والمسلمين. وقد سرّني الخبر بأن الله تعالىٰ وفّق محبّي الصادق الشيخ الفاضل محمد انور (بدخشاني) حفظه الله لتصنيف كتاب موجز جامع على مسئلة حياة الخضر (عليه السلام) فلله درّه حيث أتى بأبحاث نفيسة و براهين لامعة قويّة على "وفاته" عليه السلام وأبطل قول القائلين بحياته المستمرّة و بقائه حيًّا الىٰ يوم القيٰمة بدلائل

قوية محكمة واضحة۔

ادعو الله تعالیٰ أن يتقبل كتابه و يجزيه احسن الجزاء و يجعله صدقة جارية له وسبب الهداية للناس ۔ والله ولی التوفيق واليه المرجع والمآب ۔

فقط

محمد اسحٰق الصديقی عفا الله عنه

١٥ ربيع الأوّل سنة ١٤٠٣ھ

١-١-١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذی خلق الانسان من طین ثمّ قضٰی اجلا، و خلق الموت والحیاة لیبلوکم ایّکم احسن عملا، فاشهد ان لا الٰه الاّ الله وحده لا شریك له واشهد انّ سیّدنا و مولانا محمّدًا عبده ورسوله الذی جعله للصدق دلیلاً، اللّهمّ صلّ و سلّم و بارك علیه وعلیٰ آله وصحبه وعلماء امّته الذین عضّوا علی الحق بالنواجذ وما بدّلوا تبدیلاً.

امّا بعد! فان امر الخضر (علیه السلام) فی حیاته الیٰ یومنا هٰذا أو موته صار امرًا عجیبًا کسائر شئونه وافعاله، حتی قرّره العلماء من اقدم العصور معرکة لآرائهم، فقد شغلت هٰذه المسئلة (حیاة الخضر) اهتمام العلماء قدیمًا وحدیثًا فألّفوا فیها تآلیف مستقلة، اوتوسّعوا فی بیانها فی کتبهم نظرًا لکثرة الخلاف فیها.

المؤلّفون فی حیاة الخضرؑ وموته

فالّف فی وفاته ابوالحسین بن المنادی المتوفی سنة ٣٣٦ھ

والّف فی حیاته عبد المغیث بن زهیر الحربی الحنبلی البغدادی المعاصر لابن الجوزی والمتوفّی قبله سنة ۵۸۳ھ والّف فی ردّ عبد المغیث ونقض کتابه ابن الجوزی رسالته (عجالة المنتظر فی شرح حال الخضر) کما انه ساق فی کتابه (الموضوعات) وفی کتابه الآخر (المنار المنیف فی الحدیث الضعیف) طائفة من الاحادیث الموضوعة المتعلقة بالخضر۔

وقد ذکر الحافظ ابن کثیر هذه العجالة فی کتابه (البدایة والنهایة) بهذا الاسم ونقل منه فی مواضع (۱- ۳۳۰ و ۳۳۴ و ۳۳۹) وکذلك اکثر الحافظ ابن حجر النقل منها فی (الاصابة) فی ترجمة الخضر (۱- ٤٢٨ و ٤٤٨) ولکن لم یسمّها باسمها العلمی۔

وکذلك الف الشیخ ابن تیمیة جزءًا فی وفاته کما ذکر ذلك تلمیذه الشیخ ابن القیم فی رسالته (اسماء مؤلفات ابن تیمیة) ص ۲۲ التی طبعها المجمع العلمی بدمشق سنة ۱۳۷۲ھ۔ والّف الشیخ علی القاری جزءًا فی المسئلة سمّاه (کشف الخدر عن امر الخضر) وهو مطبوع فی روسیا قازان قدیمًا۔ وما کتبه الحافظ ابن حجر فی (الاصابة) عن الخضر یعدّ تألیفًا مستقلاً لطوله واستیعابه ومناقشته للاخبار المحکیة فی المسئلة۔ وتوسّع الحافظ فی هذه المسئلة ایضًا فی کتابه (فتح الباری) (٦- ۳۰۹ و ۳۱۲) کما اوسع الکلام فیها ایضًا الحافظ ابن کثیر فی (البدایة والنهایة) (۱- ۳۲۵ و ۳۳۷)

ومن المتوسعين فی هٰذه المسئلة مع التلخیص والتنقیح، الشیخ الآلوسی الحنفی فی تفسیره (روح المعانی) (١٥- ٣٢٠ و ٣٢٨)

المؤلّفون والمتوسّعون من المتأخّرین

ومن المتاخرین الذین الفوا فی حیاته، المولوی عبدالغفور العظیم آبادی الهندی، اسمی رسالته (تحقیق الحبر فی حیاة الخضر) واختار فی الرسالة اللغة الرائجة (اردو) حجمها صغیر، وعدد الصفحات ٢٣، فی کل صفحة ١٧ سطرا، نشرتها المطبعة القیصریة فی سنة ١٣٠٥ھ، ویقول المؤلف غفرالله لی وله فی اختتام الرسالة: انتهت الرسالة فی مدة یومین فی ٢١ رجب یوم الخمیس من سنة ١٣٠٥ھ ولله الحمد.

هٰذه الرسالة تشتمل علی مقدمة وبحثین، ذکر فی المقدمة اسم الخضر (علیه السلام) مع بیان الاختلاف فی اسمه وفی کونه ملکا او بشرًا وکونه نبیًا اوغیره. ثم عقد لکل بحث مجلسین، فأورد فی المجلس الأول من البحث الاوّل نبوّته وفی المجلس الثانی منه ولایته، ورجّح ولایته علی نبوّته علی زعم اجماع الجمهور. وکذلك ذکر فی المجلس الاول من البحث الثانی موته، وفی المجلس الثانی منه حیاته، وادعی أنها قول الجمهور مع خلافه عنهم فی نبوّته.

وادرج فی اٰخر الرسالة خمسة تقاریظ لخمسة نفرهم امثال المؤلف فی دعوی الحبریة والمخالفة عن الجمهور.

وكذلك ألّف من المتأخرين فى حياته الشيخ الزاهد صاحب المفاخر سيد اصغرحسين الديوبندى أستاذ الحديث الشريف بجامعة ديوبند الاسلامية، وسمّى رسالته (حيات خضر) وهذه الرسالة ايضًا باللغة الرائجة فى البلد (اردو) وقدطبعت مرّةً اولىٰ فى سنة ١٣٤٣ھ فى ديوبند، ومرّةً ثانية طبعتها ادارة الاسلاميات فى لاهور (پاکستان) سنة ١٣٨٧ھ بعد اربعة واربعين سنة من طبعتها الأولىٰ، عددصفحاتها ٧٧، وفى كلّ صفحة ١٩ سطرا۔

وقد حوت هذه الرسالة تسعة عناوين :

١ - ألتمهيد فى بيان الداعى إلى تأليف الرسالة وذكرشئ من احوال الخضر،

٢ - اسم الخضر (عليه السلام) ونسبه وعصره ونبوّته،

٣ - اختلاف الآراء فى ذى القرنين وذكرنبذمن أحواله وتعميره السدّ،

٤ - ذكريأجوج ومأجوج فى ضوء القرآن الكريم،

٥ - لقاء موسىٰ والخضرعلىٰ نبيّنا وعليهما الصلوٰة والسلام،

٦ - اختلاف العلماء فى نبوّة الخضر وولايته وترجيح الجمهورنبوّته،

٧ - حيات الخضر الأبدية واختلاف الناس فيها وترجيح الحياة على الموت،

٨ - سرد الروايات الدالة على حضور الخضر المحافل فى عصر النبوّة والصحابة والتابعين،

٩ - وذكرشئ من احوال ارميا ودانيال عليهما السلام۔

العقيدة بحياة الخضر وموته ليست من ضروريات الدين

واعلم أن مسئلة حياة الخضر اوموته ليست من الأمور التى يجب الايمان بها لكل عاقل من ذكر أو أنثى، و الّا لذكره الكتاب اوالسنة صريحًا بحيث لايختلف فيها أحدٌ كسائر ضروريات الدين، من الايمان بالله وملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت و مايترتب عليه من وزن الاعمال وعبور الصّراط و دخول الجنّة والنّار خالدين فيهما أبدا و ما إلى ذٰلك، فلانكفر من يقول بحياته كما لا نضلّل من يعتقد موته، فان التكفير والاضلال يتعلقان بانكار شيئ من ضروريات الدين او ادراج أمر فيها وليس منها، بل هٰذه مسئلة علمية أو بحثٌ تاريخى اختلف علماء الكتاب والسُّنّة وعلماء الأخلاق والتصوّف، وتأوّل كلّ مابدا له من الدليل أو الاستيناس الى معتقده وأجاب عن حجة خصمه بما يليق شانه.

فما نستطيع أن نقضى فى هٰذا الموضوع بشيئ يمجّه طبع سامعنا الكريم بل نحكّم القارئ المنصف كما نعتذر الى الدارس المتعسف، فانّ كُلّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ٥ وَلِكُلٍّ وِّجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات .

وأسأل الله التوفيق والسّداد فى امرى كله وهو ولى الرشاد.

محمّد انور البدخشانى (الوردوجى)

٢٦ر ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ھ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي يحيي ويميت، وهو الحيّ الذي لا يموت، خالق كل شيئ بيده الملك والملكوت، والصلوة والسّلام على سيّد خلقه محمّد وعلىٰ آله واصحابه إلى يوم الدين امّا بعد فقد

اختلف علماء الكتاب والسُّنة واصحاب التزكية قدّس اسرارهم ومن يتشبّث بأذيالهم في أن أبا العبّاس بليا بن ملكا الخضر صاحب موسى بن عمران (عليهما الصلوٰة والسلام) الذي لقي موسىٰ في السفر إليه نصبًا وقال له : هل أتبعك علىٰ أن تعلّمني ممّا علّمت رُشدًا؟ هل هو حيّ إلى الآن أو مات ؟ فذهب جمع وأكثرهم علماء الحديث إلى أنه ليس بحيّ اليوم

الادلة النقلية على موت الخضر

١- إن الإمام البخاري صاحب الصحيح المعروف قدره بعد كتاب الله تعالىٰ حين سئل عنه في شأن الخضر و إلياس (عليهما السلام) "هل هما حيّان"؟ قال : كيف يكون هذا؟ وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : قبل وفاته بقليل ١- "لا يبقى على رأس المئة ممّن هو اليوم على الأرض أحد" ٢- وفى صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم قبل موته : "ما من نفس منفوسة يأتي عليها مئة سنة وهي يومئذ حيّة" وهذا أبعد عن التأويل -

٣ - ولمّا سُئل غير البخاري من الائمّة عن ذلك فقرأ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾

٤ - وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عنه فقال : لو كان الخضر حيًّا لوجب عليه الاتيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد بين يديه ، والتعلّم منه.

٥ - وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم يوم بدر : " اللّهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض " فكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً معروفين بأسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ ؟

٦ - وسُئل ابراهيم الحربي عن حياته فقال : " من أحال على غائب لم ينتصف منه ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان

٧ - ونقل في البحر عن أبي الفضل المرسي القول بموته أيضًا.

٨ - ونقل الخبر بموته ابن الجوزي عن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه و إبراهيم بن إسحق الحربي، وأبي الحسين بن المنادي، وكان ابو الحسين يقبّح قول من يقول : إنه حيّ .

٩ - وكيف يعقل وجود الخضر ؟ ولا يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة والجماعة ولا يشهد معه الجهاد مع قوله عليه السلام " والذي نفسي بيده لو كان موسى حيًّا ماوسعه إلّا اتباعي

١٠ - وأخذ الميثاق من النبيّن في قوله عزّوجلّ " وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَآ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ إِصْرِىْ قَالُوْا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ "

١١ - وعندنا هٰذا الأمر ثابت بثبوت قطعي أنّ عيسٰى على نبيّنا وعليه الصلوة والسّلام إذا نزل على الأرض يصلى خلف إمام هذه الأمّة ولا يتقدم عليه في مبدأ الأمر، وما يفهم القائل بحياة الخضر أن فيه نقصاً عظيماً وهو الإعراض عن هذه الشريعة الغرّاء

١٢-وأظهر من هٰذا دلالةً قوله تعالىٰ : وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الآية، فان السياق يدلّ على أن الرسل قبله صلى الله عليه وسلّم غير عيسى الذي يدلّ النص على حياته إمّا ماتوا أو قتلوا، فكذلك نبيّكم لا يخلو عن هٰذين الأمرين فعليكم بدينكم.

١٣ - وفي صحيح البخاري ٢- ٦٩٠ في حديث طويل أخرجه عن قتيبة بن سعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : وددنا أن موسى صبر حتى يقصّ علينا من أمرهما. وظاهر على كل عاقل أن لو كان الخضر حيّاً لأرسل إليه صلى الله عليه وسلم أو دعاه إلى نفسه فيسئله عما جرى بينه وبين موسى مشافهة وكذلك سأل الخضر عما فعل بأمر الله طول حياته وما يتمنّى صبر موسى عليه السّلام.

الأدلّة العقليّة على موته

وعندنا من المعقول وجوه تدلّ على عدم حياته :

الأوّل : ان الذى يقول بحياته يقول إنه من ابن آدم لصلبه وهٰذا فاسدٌ من وجهين ، الأول : أنه يلزم أن يكون عمره اليوم سبعة آلاف سنة أو اكثر ومثل هٰذا بعيدٌ فى العادات في حق البشر، والثاني : أنه لو كان ولده لصلبه او الرابع من اولاده كما

زعموه وزير ذى القرنين لكان مدهش الخلقة مفرط الطول والعرض، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: خلق آدم وطوله ستون ذراعًا فلم يزل الخلق ينقص بعده، مع أنه لم يقل أحدٌ من مدعى الحياة و رؤيته أنه رآه على خلقة عظيمة وهو من اقدم الناس وأطولهم.

والوجه الثاني: انه لو كان قبل نوح عليه السلام لركب معه في السفينة ولم ينقل هذا أحدٌ من قائلي حياته.

والثالث: أن العلماء إتفقوا على أن نوحًا عليه السلام لما خرج من السفينة مات من معه ولم يبق غير نسله، ويدلّ على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾

والرابع: أنه لو صحّ بقاء بشر من لدن آدم إلى قرب خراب الدنيا لكان ذلك من أعظم الآيات والعجائب وكان خبره في القرآن مذكورًا في مواضع لانه من آياته الربوبية، وقد ذكر سبحانه من استحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو نوح عليه السلام وجعله آية فكيف لا يذكر رجلًا وعلا من استحياه أضعاف ذلك.

والخامس: أن القول بحياة الخضر قول على الله تعالى بغير علم وهو حرامٌ بنص القرآن، أما المقدمة الثانية فظاهرة وأما الأولى فلأن حياته لو كانت ثابتة لدلّ عليه القرآن او السنّة أو اجماع الأمّة، فهذا كتاب الله تعالى فاين فيه حياة الخضر؟ وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين فيها ما يدلّ على ذلك بوجه، وهؤلاء علماء الأمّة فمتى أجمعوا على حياته؟

والسادس[٦] : أن غاية ما يتمسك به في حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر، فيا لله العجب هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه ؟ وكثير من زاعمي رؤيته يغتر بقول القائل "أنا خضر" ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله تعالى فمن اين للرائي ان المخبر له صادق ولا يكذب ؟

والسابع[٧] : ان الخضر الذي فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه وقال : (هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى عليه السلام ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس وكل منهم يقول : قال الخضر، جاء ني الخضر، أوصاني الخضر، فيا عجبًا له يفارق الكليم ويدور على صحبة جاهل لا يصحبه إلا شيطان رجيم. سُبْحٰنَكَ هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ.

والثامن[٨] : أن الأمة مجمعة على أن الذي يقول أنا الخضر لو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا لم يلتفت إلى قوله ولم يحتج بقوله في الدين ولا مخلص للقائل بحياته عن ذلك إلا أن يقول انه لم يأت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بايعه أو يقول إنه (صلى الله عليه وسلم) لم يرسل إلى الخضر وفي هذا من الكفر ما لا يخفى.

والتاسع[٩] : أنه لو كان حيًا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله تعالى ومقامه في الصف ساعة وحضوره الجمعة والجماعة وإرشاد جهلة الأمة أفضل بكثير من سياحته بين الوحوش في

القفار والفلوات إلى غير ذلك.

وأما الاستدلال بخبر "لو كان الخضر حيًّا لزارني" فلا يصح فإنه كما قال الحافظ "خبر موضوع لا أصل له" وذهب جمع وأكثرهم الصوفية الصافية إلى أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية قاله النووي، وقال الثعلبي المفسر (الذي لا يخفى شانه في نقوله على أحد) أن الخضر نبي معمر على جميع الأقوال محجوب عن الأبصار (غالباً) وقال ابن الصلاح "هو حي اليوم عند جماهير العلماء والعامة معهم في ذلك.

يقول الشيخ حفظ الرحمن في "قصص القرآن" ١: ٥٠٩ إلى ٥١٢ "أن المحققين من العلماء على أن الخضر قد مات بموته الطبعي كموت سائر الأنبياء ولم يؤت حياة خالدة، لقوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) ولأن الله تعالى أخذ الميثاق عن الأنبياء بالإيمان والنصرة لكل نبي يأتي بعدهم، كما في قوله عز وجل: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) الآية. ولو كان الخضر حيًّا لما وسعه إلا الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراجعة إليه ونصرة دينه والعمل بالعهد الموثوق، وتعاون الملائكة عمومًا ونصرة جبريل خصوصًا في الغزوات والصعوب لا يخفى على أحد، ولما أخرجه البخاري في كتاب الفضائل ومسلم في صحيحه ٢: ٣١٠ من كتاب الفضائل برواية ابن عمر وجابر وأبي سعيد واللفظ لابن عمر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في أخر حياته فلما سلم قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس

مئة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد ، قال ابن عمر
فوهل الناس فی مقالة رسول الله صلی الله علیہ وسلم تلك فيما يتحدثون
فی هذه الأحاديث عن مئة سنة ، وفي لفظ جابر " أقسم بالله
ما على الأرض من نفس منفوسة تأتی عليها مأة سنة وهي حية يومئذ
وفی لفظ أبي سعيد لما رجع النبي صلی الله علیہ وسلم عن تبوك سألوه عن
الساعة فقال الحديث ، يقول شارح مسلم الامام النووي: "والمراد
أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر
من مئة سنة ، وبضوء هذه الآيات وهذا الحديث وما يشاكله لا
ينبغی القول بالحياة الأبدية لأحد سواء كان خضراً أو غيره ، ومن ثم
قال الحافظ ابن القيم لم يثبت عن النبيّ صلی الله علیہ وسلم ولا عن
أصحابه حديث صحيح يدلّ على حياة خضر بل الأمر بالعكس حيث تؤيد
الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة موته ، وكذلك يجزم هؤلاء
المشائخ الكبار ورجال الحديث النبوي ومهرة فنّ التفسير بموته
الامام البخاری والقاضي أبو يعلى الحنبلي وابن تيمية وابن القيم و
ابن كثير وابن الجوزي وعلى بن موسى الرضا وأبو الفضل المرسي و
أبو طاهر بن العبادي وابو الفضل بن ناصر وقاضی أبو بكر بن العربي
وابو بكر بن الحسن ، ولا حجّة عند القائلين بالاجماع على حياته
بل نقل ابن حبان المفسّر الأندلسي الاجماع على موته ، وهذا
مسلك الجمهور من المحقّقين ، واما الروايات المنقولة في هذا الشأن فكلّها موضوعات أو
اسرائيليات عند المحققين والنقّاد من فن الرّجال فلا عبرة بها فی مقام الاستناد
وليشفِ الباحث غلّته من هذه المراجع القيمة " البداية والنهاية ج ١، البحر المحيط ج ٦ ،
روح المعاني ج ١٥ ،عيني شرح البخاري ج ٧ ، فتح الباری شرح البخاری ج ٦ ، الاصابة ج ١ "

أدلّة القائلين بالحياة في ميزان ابن حجر

قال الإمام شهاب الدين ابن حجر في شرحه للبخاري «فتح الباري ٦ : ٣٣٥ و ٣٣٨ ما حاصله :

١ - أن الدارقطني رواه في الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال هو الخضر ابن آدم لصلبه مُدّ في أجله حتى يكذب الدجّال وهو ضعيف منقطع.

٢ - وأخرج النقاش أخبارًا كثيرة تدلّ على بقائه (لكن) لا تقوم بشيء منها حجة ، قال ابن عطية قال ولو كان باقيًا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شيء من ذلك.

٣ - والذي جزم بانه غير موجود الآن البخاري وابراهيم الحربي وابو جعفر بن المنادي وأبو يعلى بن الفراء وابو طاهر العبادي وابو بكر بن العربي وطائفة وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على وجه الأرض بعد مئة سنة ممن هو عليها اليوم أحد ، قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه ، وأجاب القائلون بحياته عن هذا الحديث بانه حينئذ كان في البحر أو عام مخصوص البعض كما خصّ عنه ابليس بالاتفاق ، ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ وحديث ابن عباس رض ما بعث الله نبيًّا الّا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمّد وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه أخرجه البخاري ، ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إلى

النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه . وقد[٣] قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض فلو كان الخضر (حيًّا) موجودًا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم[٤] الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما ، فلو كان الخضر موجودًا لما حسن هذا التمني ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وجاء فى إجتماعه معه صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو فى المسجد كلامًا فقال يا أنس إذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر ، اسناده ضعيف

٥ - وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه

٦ - وروى الدارقطني فى الافراد من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعًا يجتمع الخضر و الياس كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله ، الحديث ، في اسناده محمد بن احمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف .

٧ - وروى ابن عساكر عن طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحي عن ابن رواد نحوه وزاد ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل وهذا معضل ، نعم رواه أحمد فى الزهد باسناد حسن وزاد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس ، وروى الطبراني من طريق عبد الله بن

شوذب نحوه۔

۸ - وروى عن على أنه دخل الطواف فسمع رجلاً يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع الحديث فاذا هو الخضر، أخرجه ابن عساكر من وجهين فى كل منهما ضعف، وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم اخبار أكثرها واهى الاسناد۔

۹- منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم فذكر الحديث فى التعزية فقال أبوبكرؓ وعلیؓ هٰذا الخضر، وفى اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه وروى سيف فى الردّة نحوه باسناد آخر مجهول۔

۱۰ - وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر أنّ عمر صلّى على جنازة فسمع قائلاً يقول لا تسبقنا فذكر القصّة، وفيها أنه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى عنهم فاذا أثر قدمه قدر ذراع فقال عمر هٰذا والله الخضر، فى اسناده مجهول مع انقطاعه۔

۱۱ - وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه وابوعروبة من طريق رياح بن عبيدة قال رأيتُ رجلاً صالحا ذاك أخى الخضر بشّرنى انّى سَأُوَلّى واعدل، لا بأس برجاله، ولم يقع لى إلى الآن خبر ولا أثر بسندٍ جيّدٍ غيره وهٰذا لا يعارض الحديث الاول في مئة سنة فان ذلك كان قبل المئة۔

۱۲- وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة أنه رأى الخضر فى المنام وفي اسناده مجهول وضعيف.

١٣- وما ذكر الفاكهي في كتاب مكة عن جعفر بن محمد ان أباه كان يتكلم مع رجل فغاب عنه فقال لجعفر ردّه علىّ فلم يجده جعفر فقال هو كان الخضر ففي سنده مجهول.

الجواب عمّا قال بدر الدين العيني

نعم يقول العلامة بدر الدين العيني في "عمدة القاري" شرح صحيح البخاري ٧ : ٤٤ " النوع الرابع فى حياته فالجمهور خصوصًا مشائخ الطريقة والحقيقة وارباب المجاهدات والمكاشفات انّه حيٌّ يرزق ويشاهد فى الفلوات ورآه عمر بن عبد العزيز وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسرّي السقطي وجنيد وابراهيم الخواص وغيرهم رضى الله تعالىٰ عنهم ثم يقول وفيه دلائل وحجج تدلّ على حياته وذكرناها في تاريخنا الكبير، انتهى. ثم نقل قول القائلين بموته مع بعض ادلّتهم. يفهم من كلام العلّامة امور ثلاثة، الأوّل المجمعون على حياته هم جمهور الصوفية لا جمهور المحدّثين او الفقهاء او المؤرّخين أو المجتهدين الذين عليهم مدار الاجماع. الثاني أن عدّة من المشائخ ادعوا رؤيته ولكن فرادىٰ فرادىٰ. الثالث انه لم يذكر الدلائل التى جمعها في تاريخه ههنا فى شرح صحيح البخاري كأنه يشير إلى أن الحجج التى تدل على حياته ليست من الأدلّة القطعية اللائقة أن تذكر في مقام الاستدلال بل كلها من الروايات التاريخية والقصص المحكية التى لا يعتمد عليها المحققون من العلماء.

والله اعلم بالصواب.

أدلّة القائلين بحياته

واستدل القائلون بحياته بالأخبار الآتية :

١ - ما اخرجه الدارقطني فى "الافراد" وابن عساكر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما، "الخضر من آدم لصلبه ونسئ له فى أجله حتى يكذّب الدجال" ومثله لا يقال من قبل الرأى .

٢ - ما أخرجه ابن عساكر عن ابن اسحق قال حدثنا اصحابنا ما معناه أن آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه وقال إنّ الله سينزل على أهل الأرض عذابًا فعليكم بجسدى حتى تدفنوني بعد انقطاع العذاب بارض الشام ثم دعا لحياة خضر، فهو حيٌّ ودُفِنَ جسد آدم بعد الطوفان فى الشام وهو اليوم حيٌّ فانّ آدم دعا لحياته إلى يوم القيامة .

٣ - ما أخرجه الخطيب وابن عساكر عن على رضى الله تعالىٰ عنه بينا انا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة يقول : "يامن لايشغله سمع عن سمع" الحديث ، وحين سأله علىؓ اعاد الدعاء ، قال لعلىؓ سمعته؟ قال نعم ، قال : والذي نفس الخضر بيده (وكان هو الخضر) لا يقولهن (اى الكلمات المذكورة فى الدعاء) عبد دبر الصلوٰة المكتوبة إلاغفرت ذنوبه .

٤ - ما نقله الثعلبى عن ابن عباسؓ قال : قال على : "إن رسول الله صلى الله عليه وسلّم لما توفى وأخذنا فى جهازه إلىٰ أن قال نادى مناد من زاوية البيت بأعلى الصوت لا تغسلوا محمّدًا فانه طاهر مطهر

وقع من ذلك شيئ في قلبي ثم نادى مناد آخر قال اغسلوا محمّدا فان الهاتف إبليس الملعون حسد محمدا أن يدخل قبره مغسولا فقلتُ من أنت ؟ قال أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ ما أخرجه الحاكم فى المستدرك عن جابر قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الصحابة دخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطّى رقابهم فبكى ثم التفت إلى الصحابة فقال إن فى الله عزاءً من كل مصيبة . الحديث فقال ابوبكر وعلى رضى الله تعالىٰ عنهما "هٰذا الخضر" (عليه السلام) .

٦ ـ ما أخرجه ابن عساكر ان إلياس و خضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجّان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل (فلم لا يصومان في بيت الله الحرام مع أن عمرة في رمضان تعدل حجّة في غيره)

٧ ـ ما أُخرجه ابن عساكر والعقيلى والدارقطني فى الافراد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم "يلتقى الخضر والياس في كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه و يتفرقان عن هٰذه الكلمات : "بسم الله ماشاء الله" الحديث

٨ ـ ما أُخرجه ابن عساكر عن محمّد بن المنكدر قال : " بينما عمر بن الخطّاب يصلى على جنازة إذا بهاتف يهتف من خلفه لا تسبقنا بالصلوٰة يرحمك الله إلى أن قال عمر : "هذا والله الذى حدّثنا النبي صلى الله عليه وسلم .... عنه يعنى الخضر" كانّ النبى صلى الله عليه وسلم حدّثهم عنه .

٩ ـ واحتجّ بعض القائلين بحياته إلى الآن بالاستصحاب فانه قد تحققت من قبل بالدليل فنبقى على ذلك إلى أن يقوم الدليل بخلافها ولم يقم .

جرح قائلى الحياة على ادلة منكريها و تخطية جرحهم

قال الذين آمنوا بحياته فى الحديث الذي استدلّ به البخاري وغيره (أولاً) انه لا يوجب نفى حياته فى زمانه صلى الله عليه وسلم و إنما يوجب بظاهره نفيها بعد مئة سنة من زمان القول، و (ثانياً) انه لم يكن حينئذ على ظهر الأرض بل كان على وجه الماء (لو قالوا على سطح القمر لكان اعجب) و (ثالثاً) انه اى الحديث عام فيما يشاهده الناس ولا يشمل غير المشاهد بدليل استثناء الملائكة واخراج الشيطان. ولا يخفى ما فى هذا الجواب من الوهن اذ الظاهر ممن على ظهر الارض من هو من أهل الأرض ومتوطن فيها عرفاً ولاشك أن هذا شامل ممن فى البحر بل لو قبل هذا التأويل يلزم خروج كثير من الناس اذا ادعوا أنهم كانوا على البحر وأيضا يضعف العموم في قوله تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ) فانه يمكن أن يقال ان المجرمين يلجئون إلى البحر فينجون. ومن العجائب المضحكة قول من يقول إنه كان وقت هذا الحديث فى الهواء، فسبحان الله من هذا الجمود والتعصب وسخافة العقل.

وأيضاً لو كان من المستثنيات لرآه الناس فانه من المشاهدات كما هو المعتاد فى البشر. ولو قيل هذا غير مشاهد فعليه بالدليل القطعى،

وأجابوا عما استدل به ابن تيمية بأن الإتيان لو كان واجبًا ليأتي اليه صلى الله عليه وسلّم خير التابعين أُويس القرني والنجاشي الذى صلّى عليه النبي صلى الله عليه وسلّم في غيابه بعد موته مع أنهما لم يجاهدا معه صلى الله عليه وسلم ولم يتعلّما منه شيئًا من غير واسطة على أنه يمكن ان جاء الخضر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتعلّم منه لكن على وجه الخفاء لحكمة لا نعلمها . وايضًا عدم حضوره في الجهاد ممنوع ، فقد روى ابن بشكوال في كتاب المستغيثين بالله تعالى عن عبد الله بن المبارك أنه قال كنت في غزوة فوقع فرسي ميتًا فرأيت رجلاً حسن الوجه طيب الرائحة قال أتحب أن تركب فرسك ؟ قلتُ نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلّة بعزة عزة الله و بعظمة عظمة الله و بجلال جلال الله إلى آخر الواقعة فوثب الفرس قائماً باذن الله تعالى وأخذ الرجل بركابي فركبت ولحقتُ بأصحابي فلما كان من غداة غدونا وظهرنا على العدوّ فاذا هو تحت الخضراء فقال أنا الخضر ، فهٰذا صريح في أنه قد يحضر بعض المعارك ، وأجابوا عن الاستدلال بقول النبي صلى الله عليه وسلم " في واقعة بدر " " أللّٰهم إن تهلك هٰذه العصابة لا تعبد في الأرض " بأن معناه لا تعبد على وجه الظهور والغلبة وقوة الأمّة وإلا فكم مؤمن كان بالمدينة وغيرها ولم يحضر بدرًا (يعني لا يدل هذا الحديث على موته)

الجواب عن هذه الاستدلالات الثلٰث

إعلم انهم لم ينظروا إلى ما في هٰذه الاستدلالات الثلاث من

الوهن الجلى فان نظم الخضر عليه السلام في سلك الأويس القرني والنجاشي وأضرابهما ممن لم يتيسّر له الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم بعيد عن الانصاف وان لم نقل بوجوب الاتيان اليه، وكيف يقول منصف بامامة النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الأنبياء واقتدائهم به عليه السلام ليلة المعراج ولا يرى لزوم الاتيان على الخضر والاجتماع معه صلى الله عليه وسلم مع أنه لا مانع له من ذلك بحسب الظاهر، ومن يزعم أن نسبة الخضر إلى نبيّنا صلى الله عليه وسلم كنسبته إلى موسى عليه السلام فقد كفر فعليه تجديد إسلامه، ودعوى إتيانه إليه عليه السلام خفية وتعلّمه منه لحكمة خفية مما لم يقم عليه الدليل على أنه لو كان كذلك لذكره صلى الله عليه وسلم ولو مرّة. واين الدليل على ذكره ؟ وان جبريل ظهر بصورة دحية الكلبي مع أن الحكمة خفاء جبريل ومع ذلك فقد ظهر ورآه الناس، ولو كان الأمر كما تقولون لظهر الخضر أيضًا ولو مرّة، وأمّا ما روي عن ابن المبارك فلا نسلّم ثبوته عنه، وأنت إذا أمعنت النظر في ألفاظ القصّة استبعدت صحتها، ومن أنصف يعلم أن حضور الخضر يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد رضى الله عنه "إرم فداك أبي وأمّي" كان أهم من حضوره مع ابن المبارك، واحتمال أنه خضر ولم يره أحد قول بالسفسطة وأمّا ما ذكروا في معنى حديث بدر فلقائل أن يقول انه بعيد فان الظاهر منه نفى أن يعبد سبحانه فى صورة إهلاك تلك العصابة مطلقًا على معنى ان اهلكوا والاسلام ضعيف ارتدّ الباقون ولم يؤمن أحد بعدكم فلا يعبد سبحانه أحد من البشر فى الأرض حينئذ أو المعنى اللّهم ان تهلك

هٰذه العصابة الذين هم تاج رأس الإسلام استولى الكفر على سائر المسلمين بعدهم فأهلكوهم فلا يعبدك أحد من البشر حينئذ و أيًا ما كان فالاستدلال بالحديث على عدم حياة الخضر له وجه وجيه و أجابوا عن الاستدلال بقوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ) ان المراد من الخلد الدوام الأبدي و القائلون بوجوده اليوم لا يقولون بتأبيده بل منهم من يقول إنه يقاتل الدجال ثم يموت ومنهم من يقول إنه يموت زمان رفع القرآن ومنهم من يقول إنه يموت في آخر الزمان ولكن هٰذا الجواب غير معقول بأنه بمعنى الخلود وهو ما يقتضيه الظاهر من قوله تعالى (خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا) حقيقة في طول المكث لا في دوام البقاء فان الظاهر التأسيس لا التاكيد، وقد قال الراغب " كل ما يتبطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم للاثافي خوالد و ذلك لطول مكثها لا لدوامها و بقائها، انتهى

جرحهم على الوجوه العقلية ثم الجواب عنه

و أجابوا الا المنكرون لموت الخضر عن الوجوه العقلية الدالة على عدم حياته بما هو أوهن من بيت العنكبوت كما ترى، أما عن الأول فبأن البعد العادي لا يضر القائل بتعميره هذه المدة المديدة لأن ذلك عنده من خرق العادات و أما عن الثاني فبأن ما ذكر من عظم خلقة المتقدمين خارج مخرج الغالب و إلا فيأجوج و مأجوج من صلب يافث بن نوح و فيهم من طوله قدر شبر كما روى فى الآثار على أنه لا بدع في أن يكون الخضر قد أعطى قوة التشكل والتصور

بأىّ صورة شاء كجبريل عليه السلام. وأنت تعلم أن ما ذكر عن يأجوج ومأجوج من أن من طوله قدر شبر بعد تسليمه لقائل أن يقول فيه ان ذلك حين يفتح السدّ وهو فى آخر الزمان ولا يتمّ الاستناد بحالهم الا اذا ثبت ان فيهم من هو كذلك فى الزمن القديم. وما ذكر في إعطائه قوّة التشكل احتمال بعيد لايفيد في مقام الاستدلال، وفي ثبوته للاولياء خلاف كثير من المحدّثين، وقال بعض الناس لو اعطى أحد من البشر هذه القوة لاعطيها صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة فاستغنى بها عن الغار وجعلها حجابًا له عن الكفّار، وعن الثاني بأنه لا يلزم من عدم النقل كونه فى السفينة عدم وجوده لجواز انه كان ولم ينقل مع احتمال ركوبه وعدم مشاهدتهم له وهذا قد مرّ جوابه، وما روى الحارث بن ابى أسامه في مسنده عن أنس مرفوعًا ولفظه أن الخضر فى البحر وإلياس فى البرّ يجتمعان كل ليلة عند السدّ الذى بناه ذو القرنين فقد قالوا ان سنده واه فلا يستدلّ به، وأجابوا عن الثالث بأنه لا نسلّم الاتفاق على أنه مات كل اهل السفينة ولم يبق بعد الخروج منها غير نسل نوح عليه الصلوة والسّلام، والحصر فى الآية اضافي بالنسبة إلى المكذبين بنوح عليه الصلوة والسلام وأيضًا المراد أنه مات كل من كان ظاهرا مشاهدًا غير نسله عليه السّلام بدليل أن الشيطان كان ايضًا فى السفينة، والجواب عنه ان المتبادر من الحصر الحقيقي ما لم توجد قرينة لفظية أو معنوية وههنا القرينة معدومة فالحصر على معناه وهو الحقيقي. وأجابوا عن الرابع بانه لايلزم من كون تعيره من أعظم الآيات أن يذكر فى القرآن العظيم كرّات وإنما ذكر

سبحانه نوحًا عليه السلام تسلية لنبيّنا صلى الله عليه وسلم بما لاقى من قومه في هذه المدّة مع بقائهم مصرّين على الكفر حتى أغرقوا ولا توجد هذه الفائدة فى ذكر عمر الخضر لو ذكر على أنه قد يقال من ذكر طول عمر نوح عليه السلام تصريحًا، يفهم تجويز عمر أطول منه تلويحًا، وتعقب بأنّ لنا أن نعود فنقول لا أقل من أن يذكر هذا الامر العظيم فى القرآن العظيم مرّة لأنه من آيات الربوبية فى النوع الانساني، وليس المراد أنه يلزم عقلاً من كونه كذلك ذكره بل ندعي أن ذكر ذلك أمر استحساني لا سيّما وقد ذكر تعمير عدوّ الله إبليس عليه اللعنة فاذا ذكر يكون القرآن مشتملاً على ذكر معمّر من الجنّ مبعد وذكر معمّر من الإنس مقرب، ولا يخفى حسنه. وبأن التجويز المذكور فى حيّز العلاوة ممّا لا كلام فيه، إنما الكلام فى الوقوع،

وأجابوا عن الخامس، بأنا نختار أنه ثابت بالسنة وقد تقدّم لك طرف منها، وتعقّب هذا الجواب بما نقل عن القارئ عن ابن قيم الجوزية أنه قال: انّ الأحاديث التى يذكر فيها الخضر عليه السلام وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد ومن ادعى الصحة فعليه البيان.

تمسكهم بالاجماع

ولما لم يبق في أيديهم شئ قالوا يكفي في ثبوته إجماع المشائخ العظام وجماهير العلماء الأعلام، وقد نقل هذا الإجماع ابن الصلاح والنووي وغيرهما من الأجلّة الفخام.

ما هو الإجماع الذي هو أحد الأدلة الاربعة ؟

وأجيب عن هذا بأن إجماع المشائخ غير مسلّم وغير معتبر، فقد نقل الشيخ صدر الدين اسحق القونوي في " تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى" أن وجود الخضر في عالم المثال، وذهب عبد الرزاق الكاشي إلى أن الخضر عبارة عن البسط وإلياس عن القبض، وذهب بعضهم إلى أن الخضرية رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر الذي كان في زمن موسى عليه السلام، ومع وجود هذه الأقوال كيف يتم الإجماع؟ نعم اجماع جماهير العلماء على ما نقله ابن الصلاح والنووي مسلّم ولكنّه ليس الاجماع الذي هو أحد الأدلّة الأربعة الشرعية والخصم لا يقنع إلا به وهو الذي نفاه فأنّى باثباته؟ ولعلّ الخصم يعتبر إجماع المشائخ قدّست أسرارهم اجماعًا هو أحد الأدلّة الاربعة واجابوا عن السادس بأن له علامات عند أهله ككون الأرض تخضر عند قدومه وان طول قدمه ذراع وربما يظهر منه بعض خوارق العادات مما يشهد بصدقه على أن المؤمن يصدق بقوله بناءً على حسن الظن به، بل وقد شاع بين زاعمى رؤيته عليه السلام ان من علاماته أن إبهام يده اليمنى لا عظم فيه وأن انسان أحد عينيه يتحرّك كالزيبق.

تمسّكهم بعلاماته الخاصّة باطل قطعًا

وتعقّب بأنه بأىّ دليل ثبت أن هذه علاماته (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ) والذي ثبت فى الحديث الصحيح أنه إنما سمّى

الخضر لانّه جلس مرّةً على أرض يابسة خالية بيضاء فاذاهى تهتزّ من خلفه خضراء ، واين فيه ثبوت ذلك له دائمًا؟ وكون طول قدمه ذراعًا انماجاء فى خبر محمد بن المنكدر السابق ذكره عن عمر بن الخطاب ولا نسلّم صحته على أن زاعمي رؤيته يزعمون أنهم يرونه في صور مختلفة ، ولا يكاد يستقرّ له قدم على هورة واحدة وظهور الخوارق مشترك بينه وبين سائر أولياء الأمّة فيمكن أن يظهر ولى خارقًا ويقول أنا الخضر مجازًا لانّه على قدمه أو لاعتبار آخر ويدعوه لذلك داع شرعي، وهٰذ اليس ببعيد من المشائخ الصوفية إذ بعضهم قال أنا الحق ، ويقول الفاني فى الشيخ أنا فلان يعني شيخه ، و ما فى الجبّة إلاّ الله بل وقع عن كثير منهم نظمًا ونثرًا أنا آدم ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا موسىٰ، أنا عيسىٰ، أنا محمّد إلى غير ذلك، فكيف لا يقول أنا خضر مع أنّ هٰذا أقرب إلى أذهان العامّة ، وأجابوا عن السابعة بأنا لا نسلّم إجتماعه بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة ولا يلتفت إلى قولهم ، فإنّ الكذّابين الدجّالين يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلّم، فلا يبعد أن يكذّبوا على الخضر، و إنما القول باجتماعه من أكابر الصوفية والعبّاد المحافظين على الحدود الشرعية حتى أن منهم من طلبه الخضر للمرافقة فأبى وروى ذلك عن على الخواص رحمه الله في سفر حجّة وسئل عن سبب إبائه فقال خفت من النقص في توكّلي حيث اعتمد على وجوده معي .

ألقول بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وعدم موته جهل وتعصّب

وأجيب عن هٰذا بأن اجتماعه بهم واجتماعهم به يحتمل أن يكون من

قبيل ما يذكرونه من اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم واجتماعه عليه السلام بهم، وذلك لا يدل على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقولون به، نعم بعض الجهلة لفرط التعصب يقول لم يمت النبي صلى الله عليه وسلم بل خرج من الدنيا ونام في قبره وهذا تكذيب لسلف الأمّة وأساطين الدين فعليهم ما يستحقّونه بقولهم هٰذا، وأجابوا عن الثامن بأنا لا نسلّم أن القول بعدم رسالته عليه السلام للخضر كفر وبفرض انه ليس بكفر هو قول باطل إجماعًا ونختار أنه اتى وبايع لكن باطنًا حيث لا يشعر به أحد، وأُجيب بأنه ما أضطره على البيعة باطنًا هل كان يستنكف عن الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبيعته منه علنًا؟ لعلّ القائل بحياته يقول كان خضر عليه السلام يعمل بالتقية، فسبحان الله من هذه الحجّة الخاطئة. وأجابوا عن التاسع بأنه مجازفة في الكلام فانه من اين يعلم نفي ما ذكره من حضوره الجهاد وغيره من الخضر مع أن العالم بالعلم اللدنّي لا يكون مشتغلاً إلّا بما علّمه الله في كل زمان و مكان بحسب ما يقتضي الأمر والشأن، وتُعقّب بأن النفي مستند إلى عدم الدليل فنحن نقول به إلى أن يقوم الدليل ولعلّه لا يقوم حتى يقوم الناس لربّ العالمين.

فقد ظهر لك حال معظّم أدلّة الفريقين، واستدل بعض القائلين بحياته بالاستصحاب بأنه كان في زمان موسى عليه السلام حيًّا ولم يثبت موته شخصًا بأن الخضرمات لا في الكتاب ولا في السُّنّة، فهو اليوم حيّ كما كان.

مرتبة الاستصحاب عند الأئمّة

والجواب عن هذا امّا أوّلاً فبان محال الاختلاف بين الأئمة الأربعة رحمهم الله الاحكام الفرعية العملية التى يتعلّق بفعل المكلف و يترتب عليها الثواب ، وموت الخضر وحياته ليس من هٰذا القبيل فكيف يجري فيه الاستصحاب الذي أثره خاص فى الأحكام العملية ، وامّا ثانياً فلأنّ الاستدلال به لايصح هٰهنا لاعند الحنفية ولاعند الشافعية أمّا عند الحنفية فانه ليس بحجّة عندهم وعند المتكلّمين حجّة للاثبات لا لنفى ، نعم يحتجّ به عند الرفع ، و أمّا عند الشافعية والمزني وابي بكر الصيرفي وإن كان حجّة فى الاثبات والنفى ولكن بشرط عدم وقوع الشك بعدم الحكم وههنا الشك واقع بعدم حياته فان العادة قاضية بعدم بقاء الآدمى تلك المدّة المديدة والأحقاب العديدة وقد قيل ان العادة دليل معتبر عندهم عند عدم دليل الشرع. الاترى إنا نعتبر العادة فى كثير من الأحكام الفقهية التى لا يوجد فيها دليل منصوص كما فى المكيلات والموزونات ، وعلى هٰذا فالمعوّل عليه الخالص من شوب الكدر الاستدلال باحد الأدلة الاربعة وقد علمت حال استدلالهم بالكتاب والسُّنّة وماسمّوه اجماعاً .

محل القياس

و أما الاستدلال بالقياس هنا فمما لا يقدم عليه عاقل فضلاً عن فاضل ، و أمّا أقوال الصوفية العظام و مشاهداتهم فإنك إن

اعتبرت مثل هذه الأقوال والمشاهدات وتلقيتها بالقبول لمجرّد جلالة القائل وحسن الظن فيه فقل بحياة الخضر إلى يوم القيمة و إن لم تعتبر ذلك وجعلت الدليل وجودًا وعدمًا مدارًا للقبول والرد ولم تغرّك جلالة القائل اذ كل أحد يؤخذ من قوله ويردّ ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عليؓ لاتنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال ، فاستفت قلبك بعد الوقوف على أدلّة الطرفين ومالها وما عليها ثم اعمل بما يفتيك ، وكثير من الناس اليوم بل فى كثير من الأعصار يسمّون من يخالف الصوفية في أىّ أمر ذهبوا إليه منكرًا ويعدّونه سيّئ العقيدة ويعتقدون بمن يوافقهم ويؤمن بقولهم الخير ويحسبونهم من الناجين كأنّ الايمان بأقوال الصوفية العظام كيف كانت هو مدار النجاة فقط ، فسبحان الله من هذا الغلو الذي ليس بأنقص من غلو أهل الكتاب في دينهم اللّهم اهدهم إلى صراطك المستقيم .

ثم اعلم بعد اللتيا والتى أن الأخبار الصحيحة النبوية والمقدمات الراجحة العقلية تساعد القائلين بوفاته عليه السلام اىّ مساعدة و تعاضدهم على دعواهم أىّ معاضدة ولا مقتضى للعدول عن ظواهر تلك إلا مراعاة ظواهر الحكايات المروية (والله أعلم بصحتها) عن بعض الصالحين الأخيار وحسن الظنّ ببعض السادة الصوفية ، فانهم قالوا بوجوده إلى آخر الزمان ولا يخفى أمرهم وشأن أدلّتهم كما مرّ . وقصارىٰ أمر القائلين بحياته عليه السلام في استدلالهم ما نقلوا عن الدارقطني فى الافراد وعن الحاكم فى المستدرك وعن العقيلي وابن عساكر، ولكن

لا يخفى شأن هؤلاء المصنّفين ولا منزلة كتبهم ولا ديدنهم في تخريج الروايات فكيف يغمضون اعينهم عن منزلة هؤلاء وعدم الاعتماد بروايا تهم مالم يعاضدها معاضد من خارج .

(روح المعاني ١٥- ٣٢٠)

حياة الخضرؑ والامام الربّانیؒ والقاضی ثناء الله المظهریؒ

يقول القاضي المظهري بعد ما أظهر الاختلاف فی "حياة الخضر وموته" والظاهر أن الخضر عليه السلام لو كان حيًّا في زمن النبی صلی الله عليه وسلّم ما اعتزل عن صحبته فانه كان مبعوثًا إلى كافة الناس . ولهذا قال عليه السلام : لو كان موسیٰ حيًّا ما وسعه إلا اتباعي . رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان فی حديث جابر ويـنزل عيسیٰ بن مريم ويقتدي برجل من المسلمين كذ روی مسلم فی حديثه عن ابی هريرة عن جابر ، ولا يمكن حلّ هٰذا الاشكال الّا بكلام المجدّد للالف الثّانی رضی الله عنہ فانه حين سُئل عن حياة الخضر عليه السلام ووفاته توجّه الى الله سبحانه مستعلمًا من جنابه عن هٰذا الامر ، فرأى الخضر عليه السّلام حاضرًا عنده فسأله عن حاله فقال أنا وإلياس لسنا من الاحياء لكن الله سبحانه أعطیٰ لأرواحنا قوّة نتجسّم بها ونفعل بها أفعال الاحياء من إرشاد الضال وإغاثة الملهوف اذا شاء الله وتعليم العلم اللدنّی وإعطاء النسبة لمن شاء الله تعالیٰ .

التفسير المظهري ٦ – ٦٢

تتمّة

و نهدی للقارئ الشائق المتفحّص عن الحق الذي يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال الفصل السادس عشر من "المنار المنيف فی الحديث الضعيف" لابن الجوزی رحمه الله صاحب التأليفات الممتعة والتحقيقات القيّمة مع التعليقات المفيدة و تخريج الاحاديث والتنبيه على مسامحات المؤلّف وخروجه عن طريق ائمّة الجرح والتعديل فی تضعيف بعض الاحاديث لفضيلة الاستاذ المحقق البحّاثة الشيخ عبد الفتّاح أبوغدة حفظه الله تلميذ العلّامة الكوثری رحمه الله رحمة واسعة - و لم أغيّر ترتيب صاحب التعليق لحسنه وجودته -

فصل -١٦-

ومنها: الاحاديث التی يذكر فيها الخَضِرُ وحياتُه، كلّها كذب، ولا يصحّ فی حياته حديث واحد.

١ - كحديث: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فی المسجد فسمع كلامًا من ورائه، فذهبوا ينظرون، فاذا هو الخَضِر".

٢ - وحديث: "يلتقی الخضر و إلياس كلّ عام..." (١)

---

(١) تمامه لتُعرَف نكارتُه كما فی "الموضوعات" لابن الجوزی ١: ١٩٥ وغيرها من كتب الموضوعات: "يلتقی الخضر و إلياس كلّ عام، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، و يتفرقان عن هٰذه الكلمات: بسم الله ماشاء الله، لا يسوق الخير إلّا الله ماشاء الله لا يصرف السّوء إلّا الله. ماشاء الله، مايكون من نعمة فمن الله، ما شاء الله، لاحول ولاقوّة إلّا بالله".

٣ - وحديث: "يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر..." الحديث المفترى الطويل (١)

سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق؟ فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

٤ - وسئل البخاري عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء؟ فقال كيف يكون هذا؟ وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد" (٢)

وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الائمة فقالوا: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ) (٣)

---

(١) هو في "الموضوعات" لابن الجوزي ١: ١٩٦-١٩٧، و"اللآلئ المصنوعة" للسيوطي ١: ١٦٧-١٦٨.

(٢) رواه البخاري ١: ١٨٨ و ٢: ٣٩ و ٦١، ومسلم ١٦: ٨٩ - واللفظ له من حديث عبد الله بن عمر قال: "صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلّم قام فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه فانّ على رأس مأة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد. فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلّم تلك فيما يتحدّثون من هذه الأحاديث عن مأة سنة. وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد. يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن".

(٣) من سورة الأنبياء: ٣٤.

٥ - وسُئل عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: لو كان الخَضِرُ حيًّا لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر: "اللهم إن تهلكْ هذه العصابة لا تُعبدْ في الارض" (١) وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين كان الخَضِر حينئذ ؟.

قال أبو الفرج بن الجوزي: والدليل على أن الخَضِر ليس بباقٍ في الدنيا أربعة أشياء: القُرآنُ، والسُّنَّةُ، وإجماع المحقّقين من العلماء، والمعقول.

٦ - أما القرآن: فقوله تعالى: وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ فلو دام الخضر كان خالدا (٢)

---

(١) رواه مسلم ١٢ : ٨٤، والامام أحمد في "المسند" ١ : ٣٠ و ٣٢ من حديث عمر رضي الله تعالى عنه. ولفظ مسلم: "اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تُعبد في الارض" ولفظ "المسند": "لا تعبد في الارض أبدا".

(٢) وزاد الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" ١ : ٣٣٤ عن ابن الجوزي أيضا قوله: "فالخضر إن كان بَشَرًا فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى" ثم قال ابن كثير: "والأصل عدمه حتى يثبت، ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله".

ثم قال الحافظ ابن كثير ١ : ٣٣٤ "ومنها - أي من الادلة التي استدل بها ابن الجوزي في كتابه "عجالة المنتظر في كشف حال الخضر" ان الله تعالى قال في سورة

٧- وأما السُّنَّة: فذكَرَ حديث: «أرأيتكم ليلتكم هـذه؟ فإنّ على رأسِ مئةِ سَنَةٍ منها لا يبقى على ظهرِ الأرضِ ممّن

آل عمران: ٨١ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾

قال ابن عبّاس: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق: لئن بُعث محمد وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه. وأمره أن يأخذ على أمّته الميثاق: لئن بُعث محمد وهم أحياء ليومننّ به ولينصرنّه، ذكره البخاري.

فالخضر إن كان نبيّاً أو وليّاً فقد دخل في هذا الميثاق. فلو كان حياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلّم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزله الله عليه، وينصره ان يصل أحدٌ من الأعداء اليه، لانّه ان كان وليّاً فالصدّيق أفضل منه. وان كان نبياً فموسى أفضل منه. وقد روى الامام أحمد في «مسنده» ٣: ٣٨٧ «حدّثنا شُريح بن النعمان. حدّثنا هُشيم، أنبأنا مُجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلّا أن يتبعني». وهذا الذي يُقطع به ويُعلم من الدين علم الضرورة.

وقد دلّت هذه الآية الكريمة أنّ الانبياء كلّهم لو فرض أنهم أحياء مكلّفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلّم: لكانوا كلّهم أتباعاً له وتحت أوامره، وفي عموم شرعه. كما أنّه صلوات الله وسلامه عليه لمّا اجتمع معهم ليلة الاسراء رُفع فوقهم كلّهم. ولمّا هبطوا معه إلى بيت المقدس، وحانت الصلاة أمره

هواليوم عليها أحد » متفق عليه [١]

٨ - وفي « صحيح مسلم » [٢] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم، ودار إقامتهم، فدل على أنه الامام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فاذا علم هذا - وهو معلوم عند كل مؤمن - علم أنه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك. وهذا عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة. ولا يخرج منها، ولا يحيد عنها، وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل.

والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفوس إليه: أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالاً في مشهد من المشاهد. وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق - فيما دعا به لربه عز وجل، واستنصره واستفتحه على من كفره: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الارض، وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال: إنه أفخر بيت قالته العرب:

وثبير بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حياً لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته ».

(١) تقدم تخريجه تعليقاً في صفحة ٣٣ (٢) ١٦ : ٩١

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل - :
" ما مِن نفسٍ منفوسةٍ يأتي عليها مئة سَنَةٍ وهي يومئذٍ حيّة "(١)

٩ - وأمّا إجماع المحقّقين من العلماء فقد ذكر(٢) عن البخاري وعليّ بن موسى الرّضا: أن الخضر مات، وأنّ البخاري سُئل عن حياته فقال: وكيف يكون ذلك؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم: " أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإنّ على رأس مئةِ سَنَةٍ منها لا يبقى ممّن على ظهر الارض أحد ".

قال: وممّن قال إن الخضر مات: إبراهيم بن إسحق الحربي وأبو الحسين بن المنادي وهما إمامان، وكان ابن المنادي يُقبّح قولَ من يقول إنّه حيٌّ.

وحكى القاضي أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد. وذكر

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" ١: ٣٣٦ بعد أن أورد هذا الحديث والذي قبله ورواياتها: قال ابن الجوزي: فهذه الاحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر. قالوا فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلّم، كما هو المظنون الذي يترقّى في القوّة الى القطع: فلا إشكال. وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضي انه لم يعش بعد مئة سنه فيكون الآن مفقودًا لا موجودًا، لانه داخل في هذا العموم، والأصل عدم المخصّص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله، والله أعلم ".

(٢) أي أبو الفرج بن الجوزي ووقع الكلام في الأصل هكذا: (ثم ذكر عن البخاري) وفيه سقط لم أقف عليه، فقدّرته بما أثبته أخذًا من سياق الكلام.

عن بعض أهل العلم : أنّه احتجّ بانّه لوكان حيّاً لوجب عليه أن أن يأتي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم

١٠ - وقال : حدّثنا أحمد . حدّثنا شُريح بن النعمان، حدّثنا هُشيم، أخبرنا مجالد عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : "والذي نفسي بيده، لو أنّ موسى كان حيًّا ما وَسِعه إلا أن يتبعني" (١) فكيف يكون حيًّا ولا يصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم الجمعة والجماعة ويجاهد معه ؟

---

(١) رواه الامام أحمد في "المسند" ٣ : ٣٨٧ بهذا السند، والجملة المذكورة هنا جزء من الحديث وتمامه : " عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبيّ صلى الله عليه وسلّم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبيّ صلى الله عليه وسلم فغضب فقال : أمُتَهَوّكون فيها يا ابن الخطاب ؟! أتهوّك : التهوّر وقيل : التحيّر - والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيئ فيخبروكم بحق فتكذّبوا به، أو بباطل فتصدّقوا به. والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني".

ورواه الامام أحمد بسندٍ آخر عن جابر أيضًا ٣ : ٣٣٨ ولفظه : "عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيئ، فانهم لن يهدوكم وقد ضلّوا. فانّكم امّا أن تصدّقوا بباطل أو تكذّبوا بحقّ فانّه لو كان موسى حيّاً بين اظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعنى".

وفي سندهما مجالد بن سعيد، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١ : ١٧٤ "ضعّفه أحمد ويحيي بن سعيد وغيرهما".

ألا ترى أن عيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض يصلّي خلف إمام هذه الأمّة، ولا يتقدّم، لئلاّ يكون ذلك خدشاً في نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وسلّم.

قال أبو الفرج : وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر و ينسى ما في طيّ إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة !

أما الدليل من المعقول : فمن عشرة اوجه :

أحدها : أن الذي أثبت حياته يقول : إنه ولد آدم لصلبه وهذا فاسد لوجهين :

أحدهما : أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة، في ما ذكر في كتاب يوحنّا المؤرخ . ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر .

والثاني : أنه لو كان ولده لصلبه، أو الرابع من ولد ولده كما زعموا و أنه كان وزير ذي القرنين، فان تلك الخِلْقة ليست على خِلقتنا، بل مُفرطٌ في الطول والعرض .

١٣٤ - وفي الصحيحين[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال : " خلق الله آدم طوله ستّون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص بعد".[2] وما ذكر أحدٌ ممّن رأى الخضر أنّه رآه على خِلقةٍ عظيمةٍ، وهو من أقدم الناس .

---

(١) في صحيح البخاري ٦ : ٢٦٠ و ١١ : ٢ و صحيح مسلم ١٧ : ١٧٨

(٢) أي "حتى الآن" كما جاء في تمام الحديث نفسه.

ألوجه الثالث[١]: أنه لوكان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة، ولم ينقل هذا أحد،

الوجه الرابع أنه قد اتفق العلماء أنّ نوحًا لمّا نزل من السّفينة مات من كان معه. ثم مات نسلهم، ولم يبق غير نسل نوح. والدليل على هذا: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾[٢] وهذا يبطل قول من قال: انه كان قبل نوح.

والوجه الخامس: أنّ هذا لوكان صحيحًا أنّ بشرًا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر، ومولدُه قبل نوح: لكان هذا من اعظم الآيات والعجائب. وكان خبره في القرآن مذكورًا في غير موضع لأنه من أعظم آيات الربوبية. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى مَنْ أحياه ألف سنة إلّا خمسين عامًا، وجعله آية فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر؟ ولهذا قال بعض أهل العلم[٣]: ما ألقى هذا بين الناس إلّا شيطان.

والوجه السادس: أنّ القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم وذلك حرام بنص القرآن.

أمّا المقدّمة الثانية: فظاهرة. وأمّا الأولى: فانّ حياته لوكانت ثابتة لدلّ عليها القرآن، أو السُّنّة أو إجماع الأمّة. فهذا كتاب الله تعالى، فأين فيه حياة الخضر؟ وهذه سُنّة رسول الله

---

(١) سقط من الأصل: الوجه الثاني.

(٢) من سورة الصّٰفّٰت.

(٣) هو الإمام إبراهيم الحربي، كما تقدّم في ص ٣٢

فأين فيها ما يدلّ على ذلك بوجه ؟ وهؤلاء علماء الأمّة هل أجمعوا على حياته ؟

الوجه السابع : أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكاياتٌ منقولة، يخبر الرجل بها : أنه رأى الخضر، فيالله العجب هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه ؟ وكثيرٌ من هؤلاء يغترّ بقوله : أنا الخضر . ومعلومٌ أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله . فأين للرّائي أنّ المخبر له صادق، لا يكذب ؟

ألوجه الثامن : أنّ الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرّحمٰن ولم يصاحبه ، وقال له : ﴿هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾(١) فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العبّاد الخارجين عن الشريعة ، الذين لا يحضرون جمعةً ولا جماعةً ، ولا مجلس علمٍ ، ولا يعرفون من الشريعة شيئاً ؟ وكل منهم يقول : قال الخضر ، وجاءني الخضر ، وأوصاني الخضر !

فيا عجباً له ! يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهّال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ، ولا كيف يصلّي ؟ !

الوجه التّاسع : أن الأمّة مُجْمِعةٌ على أن الذي يقول أنا الخضر ، لو قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ، لم يُلتفت إلى قوله ، ولم يُحتجّ به في الدين . إلا أن يقال : إنه لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

---

(١) من سورة الكهف : ٧٨

بايعه، أو يقول هٰذا الجاهل : إنه لم يُرسل إليه. وفى هٰذا من الكفر ما فيه .

الوجه العاشر : أنه لو كان حيّاً لكان جهاده الكفار، و رباطه في سبيل الله و مقامه في الصف ساعةً، وحضوره الجمعة والجماعة و تعليمه العلم : أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار و الفَلَوات . وهل هٰذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له. انتهىٰ

هٰذا آخر ما اردت جمعه و ترتيبه فى "حياة الخضر و موته" من مراجع موثوقة ومآخذ قوية اعتمد عليها اساطين العلم واكابر الامّة - فاللّٰهم من أحييته منّا فاحيه على الاسلام ومن توفّيته منّا فتوفّه على الايمان.

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العٰلمين والصّلوٰة والسّلام على سيّد المرسلين وعلىٰ آله واصحابه إلىٰ يوم الدين .